



جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية

مجلة علمية محكمة



أثر القراءات القرآنية في مكارم الأخلاق نماذج مختارة من سورتي المائدة ويوسف

مرّوة محمود أبو زهير⁽¹⁾

حسن سالم هبشان⁽²⁾

تاريخ القبول: 2025-04-25

تاريخ الاستلام: 2025-02-16

ملخص البحث:

نجهت في هذه الدراسة لإضافة غرسٍ جديد في واحة الدراسات القرآنية الغناء، في مجال القراءات القرآنية، في إطار نظريّ تطبيقيّ، نتناول فيها عدّة نماذج من سورتي المائدة ويوسف عليه السلام، بدراسة تحليليّة استنباطيّة، تلقى الضوء على أثر توجيه القراءات في مكارم الأخلاق من خلال ما ورد في بعض الآيات؛ نظراً للحاجة إلى رفع الوعي وبث جمال القراءات القرآنية، وأهميته في التربية السلوكيّة، والتي قد يغفل عنها المقرئ والقارئ على حدّ سواء. وتهدف هذه الدراسة إلى بيان أثر توجيه القراءات في مكارم الأخلاق من هاتين السورتين ممّا يتّصل بالإخلاص والفأل وأدب النداء، وتّضح به علاقة خلق الوفاء برقة القلب، وتحذير صاحب الحقّ عن تحكيم حظّ نفسه بالاعتداء. وانتهت هذه الدراسة إلى نتائج، أهمّها: أن توجيه القراءات يبرز أهمية الوفاء؛ فنقض العهد يظهر قسوة القلب؛ إمّا بالاستكبار حتى الكفر، أو بالتمادي في الفساد. بالإضافة إلى ما في التوجيه من تعزيز سلوك العدل، وضبط النفس بالنهاي عن الانتقام حال وقوع الصّدّ، أو التحذير منه مستقبلاً. كما أكّدت على أنّ التفتّن في النداء يشيع الفأل والبشرى، ويضفي على النفوس الإيجابية والبهاء

الكلمات الدالة: القراءات القرآنية، علم توجيه القراءات، الأخلاق، المائدة، يوسف عليه السلام.

(1) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

u24103625@sharjah.ac.ae

(2) كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

افتتاحية

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم، هدايةً للعالمين؛ إذ جعله ﴿قِيَمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَيِّنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف ٢]، ثم الصلاة والسلام على نبيِّنا محمد المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره والتزم شريعة التقى.

أما بعد: فإنَّ هذا البحث يتَّصل بحقل الدراسات القرآنية التي موضوعها علم توجيه القراءات؛ إذ اعتنى بدراسة الجانب المعنوي منها، من خلال استنطاق المعاني القرآنية في ضوء تنوع القراءات القرآنية، بمحاولة تقديم منهجية تسهم في توضيح الطريقة المثلى للتعامل مع هذا النوع من القضايا التفسيرية

وقد جاءت هذه الدراسة نظراً للحاجة إلى رفع الوعي بالجوانب الجمالية الدقيقة للقراءات القرآنية، وأهميتها في التربية السلوكية، التي قد يغفل عنها المقرئ والقارئ على حدٍّ سواء. كما ستبين أثر توجيه القراءات في ترسيخ القيم والأخلاق في مواضع مختارة من هاتين السورتين ممَّا يتَّصل بالإخلاص والفأل وأدب النداء، علاقة خلق الوفاء برقة القلب، وتحذير صاحب الحق عن تحكيم حظ نفسه بالاعتداء.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في أمور، منها:

- أهمية نشر الوعي بجمال علم القراءات القرآنية، ودورها في التربية السلوكية.
- الحاجة إلى تجديد الدراسات في علم القراءات، بما يتَّصل بالأخلاق الإسلامية للمشتغلين بالإقراء، والتي قد يغفل عنها المقرئ والقارئ على حدٍّ سواء.
- ضرورة تقديم نموذج لتدريب الباحثين من طلبة الدراسات العليا، على هذا النوع من الدراسات التفسيرية.

الدراسات السابقة:

بعد النظر والتنبُّع في مظانَّ موضوع هذه الدراسة، لم نقف -فيما بحثنا- على بحث أفرد هذا العنوان بالدراسة، لكن هناك بعض الأبحاث ممَّا يمكن القول بأنها تشترك مع دراستنا في بعض الجوانب، منها:

أثر القراءات القرآنية في مكارم الأخلاق نماذج مختارة من سورتي المائدة ويوسف (320 - 341)

• الزبيدي، منير. **القراءات القرآنية وأثرها في بيان التربية الخُلقية .. دراسة تطبيقية في سورة الحجرات**. مجلة المعيار بالجزائر، المجلد 23، العدد 46، 2019م.

• فرج، هادي حسين عبدالله. **تغاير القراءات القرآنية وأثره في ترسيخ القيم الإنسانية**. المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا، المجلد 8، العدد 1، 2022م.

يتقاطع هذان البحثان مع بحثنا في تناولهما موضوع توجيه القراءات وأثره في ترسيخ القيم والأخلاق، لكن بحثنا يتميز عنهما بأنه تناول نماذج مختلفة، وبطريقة مختلفة.

فالدراسة الأولى، تناولت التربية الخلقية في ضوء سورة الحجرات، أما بحثنا فركّز على سورتي المائدة ويوسف.

والدراسة الثانية، تناولت الحديث عن أهمية القيم الإنسانية في حياة الفرد والمجتمع، بشكل عام وكشفت عن اختلاف القراءات في ترسيخ مجموعة من القيم الإنسانية، وهي: المحافظة على المال، والتكافل الاجتماعي، والتواضع، والعلم، وحسن الأخلاق، والتثبت والتبني في نقل الأخبار، والإنفاق، والإخلاص. أما بحثنا فيشترك معه في قيمة الإخلاص لكن بتفصيل أكثر، كما زدنا عليه قيمة أخرى لم نذكر في تلك الدراسة.

مشكلة البحث:

إنّ الإقبال الملحوظ على تعلّم القراءات القرآنية، وتعليمها، والاهتمام بحفظ متونها، والإحاطة بشئى فنونها، بتنافس جميل، يحتاج إلى رعاية مستدامة، بالإلماع إلى جانب مهم يتصل بالمقابلين على هذا العلم الجليل؛ ألا وهو: مكارم الأخلاق، فهم الأخرى بامتثاله والأولى بصون مقامه والدعوة إليه؛ حتى لا يفوتوا خيريّة الاصطفاء، أو يجرموا لذة القرآن والاهتداء؛ لذا فإنّ هذه الدراسة تجيب عن الأسئلة الآتية:

1. ما أثر القراءات القرآنية في مكارم الأخلاق من حيث تعزيز خلق الوفاء، ونبذ حظوظ النفس؟

2. ما أثر القراءات القرآنية في مكارم الأخلاق من حيث الإخلاص والفأل وأدب النداء؟

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. إبراز أثر القراءات في مكارم من حيث الوفاء، والتحذير من تحكيم حظوظ النفس.
2. بيان أثر القراءات في مكارم الأخلاق من حيث الإخلاص والفأل وأدب النداء.

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث في الأساس على منهجين اثنين: التحليلي والاستنباطي، وذلك على النحو الآتي:

التحليلي: فيما يتطلب من مناقشة وتحليل.

والاستنباطي: في استنتاج المعاني والفوائد السلوكية والأخلاقية من القراءات القرآنية المتنوعة

حدود البحث:

حُدَّت دراستنا بالقراءات العشر الصغرى الواردة في سياق الآيات التي يمكن استنباط مكارم الأخلاق منها، في سورة المائدة، وسورة يوسف عليه السلام، وهي: الوفاء، ورقة القلب، وعدم الاعتداء بتحكيم حظوظ النفس، والإخلاص، والفأل، وأدب النداء.

خطة البحث:

انتظم هذا البحث في مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وتتضمن الافتتاحية، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، وأهدافه، ومنهجيته، وخُطته

تمهيد، وفيه: مفهوم علم توجيه القراءات، وأهميته.

المبحث الأول: أثر القراءات في مكارم الأخلاق من سورة المائدة

المطلب الأول: أثر القراءات في الارتقاء بصاحب الحقّ عن تحكيم حظّ نفسه الموضع في إثم الاعتداء. المطلب الثاني: أثر القراءات في التنفير من نقض العهود والمواثيق لاتّصاله برقّة القلب وقسوته

أثر القراءات القرآنية في مكارم الأخلاق نماذج مختارة من سورتي المائدة ويوسف (320 - 341)

المبحث الثاني: أثر القراءات في مكارم الأخلاق من سورة يوسف عليه السلام

المطلب الأول: أثر القراءات في بيان أهمية الإخلاص في صرف المرء عن السوء والفحشاء.

المطلب الثاني: أثر القراءات في تعزيز الفأل وبيان ما في أدب النداء من كسب القلوب، وإشاعة البشرى.

الخاتمة: وفيها أهمّ النتائج، وبعض التوصيات.

تمهيد.. مفهوم علم توجيه القراءات، وأهميته

أولاً- مفهوم علم توجيه القراءات:

إنّ بيان هذا المفهوم ينطلق من إنعام النظر في المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة: (التوجيه)

فالتوجيه لغة: أصله من الفعل الثلاثي (وَجَّهَ): "الواو والجيم والهاء أصل واحد يدلّ على مقابلة لشيء ..، ووجَّهْتُ الشيءَ: جَعَلْتُهُ على جِهَةٍ"⁽¹⁾. ويُقال وجه الكلام هو: "السبيل الذي تقصده به"⁽²⁾. نلاحظ أنّ المعنى اللغوي للتوجيه يحمل معنى المقابلة لشيء، أو إقامته وتعديله على وجه معيّن، أو الجهة المقصودة⁽³⁾.

أما علم توجيه القراءات⁽⁴⁾: فقد عرفه برهان الدين الزركشي: "فنّ جليل وبه تعرف جلاله المعاني وجزالتها"⁽⁵⁾. واخترنا هذا التعريف؛ لأنّه الأقرب إلى منهجنا في هذا البحث، وغايتنا من نتبّع التوجيهات.

(1) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (395هـ). مقاييس اللغة. تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت- لبنان، بدون طبعة، 1399هـ/1979م، 89-88/6.

(2) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (711هـ). لسان العرب. دار صادر، بيروت- لبنان، ط3، 1414هـ، 555/13.

(3) ينظر: محمد، النعيم حمزة. توجيه القراءات: تعريفه، أسماؤه، مصطلحاته، مصادره. دراسة استقرائية تحليلية. المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، المجلد2019، العدد31، 2019م، ص: 2199-2234.

(4) والقراءات العشر الصغرى: مصطلح معاصر للقراءات من طريقي الشاطبية والدرّة. ينظر: الشمري، عبدالرحمن بن مقبل. مصطلح القراءات العشر الصغرى والكبرى.. نشأته وتطوره. مجلة الآداب بجامعة زمار، بدون رقم مجلد، العدد25، 2022م، ص: 93.

(5) الزركشي برهان الدين، أبو عبدالله محمد بن عبدالله (794هـ). البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376هـ/1957م، 339/1.

مرورة محمود أبو زهير / حسن سام هبشان (320 - 341)

ونلاحظ أنّ التعريف اللغوي منسجم مع التعريف الاصطلاحي؛ فوجوه جلاله المعاني
وجزالتها تدرك باتباع سبيل معرفي على وجه مقصود ومعين

ثانياً- أهمية علم توجيه القراءات:

أما عن أهمية علم توجيه القراءات، فهو: "علمٌ جميلٌ، عذبٌ جليلٌ يطير بك في فضاء
عِدة علوم؛ فتارةً يبيّن لك الوجه الإعرابي، وتارةً يدلّف لعلم التفسير، ويتناول الغريب،
ويدلّل ويستشهد على ذلك كلّه بأيّ من القرآن، وبأشعار العرب، وأمثالهم، وأقوالهم؛
فله درّه من علمٍ!"⁽¹⁾. بالإضافة إلى أنّ تنوّع القراءات في الألفاظ القرآنية يوسّع المعاني
المستنبطة من الآيات الكريمة، قال ابن عاشور: "وأنا أرى أنّ على المفسّر أن يبيّن اختلاف
القراءات المتواترة؛ لأنّ في اختلافها توفيراً لمعاني الآية غالباً، فيقوم تعدّد القراءات مقام
تعدّد كلمات القرآن"⁽²⁾. وهذا ما قصدنا إليه هنا، ووظّفناه في جانب مكارم الأخلاق، ومن
الله التوفيق

المبحث الأول: أثر القراءات في مكارم الأخلاق من سورة المائدة

يلمّع هذا المبحث إلى أثر توجيه القراءات في مكارم الأخلاق في آيتين من سورة
المائدة؛ فلما كان الانتهاء عن الحظوظ شديداً على النفوس، كان لا بُدّ من الدعوة إلى الترفع
عنها بعيداً، بما يسلم به المرء من الوقوع في إثم الظلم والاعتداء. ثمّ لما كان منع انتشار
فساد الذمم حاجةً مُلحةً في كافّة الأزمان؛ فإنّ التفسير من نقض العهود والمواثيق أمرٌ لا
بُدّ؛ لا سيّما مع حقيقة اتّصاله برقة القلب وقسوته، والحرص على سلامة القلب ملك الأمر
كلّه؛ لأنّ به صلاح حال المرء في دنياه، ويوم يلقى مولاه سبحانه جلّ في علاه

المطلب الأول: أثر القراءات في الارتقاء بصاحب الحقّ عن تحكيم حظّ نفسه المُوقع في
إثم الاعتداء.

يتناول هذا المطلب أثر القراءات في قول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن
صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة ٢]؛ وذلك ببيان الفرق بين ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾
و﴿إِن صَدُّوكُمْ﴾، وماهيّة الأثر الذي أنمر عن اختلاف القراء بين كسر الهمزة وفتحها.

(1) النمارنة، سعيد إبراهيم. مصادر علم توجيه القراءات. وهو من منشورات ملتقى أهل التفسير: <https://tafsir.net/article/5283/msadr-alm-twjyh-al-qra-aaat>، بتاريخ: 2024/11/30م.

(2) ابن عاشور، محمد الطاهر (1393هـ). تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد
المعروف بـ التحرير والتوير. الدار التونسية للنشر، تونس، بدون طبعة، 1984م، 56/1.

أثر القراءات القرآنية في مكارم الأخلاق نماذج مختارة من سورتي المائدة ويوسف (320 - 341)

ونشرع في بيان ذلك على النحو الآتي:

﴿إِنْ صَدُّوْكُمْ﴾:

الذين قرأوا بكسر الهمزة⁽¹⁾، فهو على الشَّرْطِيَّةِ، أي أَنْ: ﴿إِنْ﴾ في ﴿إِنْ صَدُّوْكُمْ﴾ شرطيَّة؛ أي: إن صدوكم فلا يجرمكم، والصدّ على هذه القراءة منتظرٌ في المستقبل، والمعنى في الآية: إن وقع لكم صدّ مستقبلاً مثل الذي وقع في الحديدية، فلا يملئكم بغض قوم من صدكم على العدوان⁽²⁾.

إذا يؤخذ من هذه القراءة معنى الاستئناف والجزاء؛ إذ أفادت التحذير من العدوان إن كان الصدّ منتظر الوقوع، مع جواز أن يكون مثلاً لأمرٍ قد مضى، لأنّ معناه: إن وقع لكم مثل الصدّ الذي مضى فلا تحملنكم البغضاء على تجاوز قدر ما لكم من الحقّ بالاعتداء عليهم⁽³⁾.

﴿أَنْ صَدُّوْكُمْ﴾:

(1) قراءة ابن كثير المكي، وأبي عمرو البصري. ينظر: الداني أبو عمرو، عثمان بن سعيد (444هـ). التيسير في القراءات السبع. تحقيق اوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط2، 1404هـ/1984م، ص: 98؛ ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (833هـ). تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق أحمد القضاة، دار الفرقان، عمان- الأردن، ط1، 1421هـ/2000م، ص: 345؛ القاضي، عبدالفتاح (1403هـ). البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرّة دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1401هـ/1981م، 89/1.

(2) ينظر: الفارسي أبو علي، الحسين بن عبدالغفار (377هـ). الحجة للقراء السبعة. تحقيق بدر الدين فهوجي وبشير حويجالي، دار المأمون للتراث، دمشق- بيروت، ط2، 1413هـ/1993م، 213/3-214؛ وابن زنجلة، عبدالرحمن بن محمد (403هـ). حجة القراءات. تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط5، 1418هـ/1997م، ص: 220؛ ومكي بن أبي طالب، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (437هـ). الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط2، 1401هـ/1981م، 405/1؛ والثعلبي أبو إسحاق، أحمد بن محمد النيسابوري (427هـ). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. تحقيق جماعة باحثين أشرف عليهم صلاح باعثمان وآخرين، دار التفسير، جدة- السعودية، ط1، 1436هـ/2015م، 11/127-128.

(3) ينظر: البقاعي برهان الدين، أبو الحسن إبراهيم بن عمر (885هـ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار المعارف العثمانية، حيدر آباد- الهند، ط1، 1404هـ/1984م، 9/6-10.

مرورة محمود أبو زهير / حسن سام هبشان (320 - 341)

أما الذين قرأوا بفتح الهمزة⁽¹⁾، فذلك على المصدرية، أي أن: ﴿أَنْ﴾ في ﴿أَنْ صَدُّوْكُمْ﴾ هي أن المصدرية؛ و﴿أَنْ صَدُّوْكُمْ﴾ مفعولٌ لأجله، فيكون المعنى في الآية: ولا يحملنكم بغض قوم على الاعتداء؛ لأنهم صدوكم عن المسجد الحرام، ومنعوكم دخول مكة، فهو أمرٌ قد مضى⁽²⁾. قال برهان الدين البقاعي: "لأجل أن ﴿صَدُّوْكُمْ﴾ أي في عام الحديبية أو غيره ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي على ﴿أَنْ تَعْتَدُوا﴾ أي: يَشْتَدُّ عودكم عليهم بأن تصدوهم عنه، أو بغير ذلك، فإن المسلم من لم يزدته تعدّي عُدُوّه فيه حدود الشرع إلا وقوفاً عند حدوده"⁽³⁾.

ومن لطائف الموافقات أننا نلاحظ في ضبط المصحف علامة الوقف اللازم (٠) فوق الاعتداء؛ وكأنها إشارة لطيفة لكون لزوم الوقف ليس واجب في التلاوة فحسب، بل هو أمرٌ من واجب الاتباع بالوقوف على معناه أيضاً!

لذا يؤخذ من هذه القراءة معنى التعليل والسببية؛ إذ حثت على التحرز من العدوان، حتى وإن كان الصّدّ قد مضى، ووقع فعلاً، لأن معناه هنا: إن وقع لكم الصّدّ فلا تتجاوزوا قدر ما لكم من الحقّ بالاعتداء؛ وإن كانوا قد بدأوكم به⁽⁴⁾.

وكان كلا القراءتين تؤكّدان معنى الارتقاء بصاحب الحقّ عن تحكيم حظّ نفسه؛ فاختلاف القراء هنا اختلاف تنوع وتقرير وعمق في المعنى، على بساطة هذا التغيير بينهما ظاهرياً، إلا أنه يقول لنا: حتى لو وقع الاعتداء، فلا بُدّ من تحريّ العدل لنألا يسقط حقه بالتعدّي، فضلاً عن اشتراط وقوع الأذى حتى يكون له حقّ المطالبة بالعدل، لا سيما وأن الله ﷻ عندما ذكر البُغض، أعقبه ببيان علته؛ ليُفهّم أن هذا الأمر سيقع بشرطه، بل نهى الله ﷻ المسلمين عن العدوان حتى مع عداوة الأعداء، فالمؤمن الحقّ لا يزيده اعتداء الخصم إلا تمسكاً بحدود الله ﷻ وأوامره⁽⁵⁾.

(1) قراءة نافع المدني، وابن عامر الشامي، وعاصم وحزمة والكسائي، وأبي جعفر وخلف العاشر. ينظر: الداني أبو عمرو، التيسير، ص: 98؛ ابن الجزري، تحبير التيسير، ص: 345؛ القاضي عبدالفتاح، البدر الزاهرة، 89/1.

(2) ينظر: الفارسي أبو علي، الحجة للقراء السبعة، 213/3-214؛ ابن زنجلة، حجة القراءات، ص: 220؛ ومكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، 405/1؛ الثعلبي أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 11/127-128.

(3) البقاعي برهان الدين، نظم الدرر، 10-9/6.

(4) ينظر: الثعلبي أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 11/127-128؛ ومكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، 405/1.

(5) ينظر: البقاعي برهان الدين، نظم الدرر، 10-9/6.

أثر القراءات القرآنية في مكارم الأخلاق نماذج مختارة من سورتي المائدة ويوسف (320 - 341)

ويظهر جلياً أثر القراءات في الارتقاء بصاحب الحق عن تحكيم حظ نفسه الموقع في إثم الاعتداء، إذا استحضرتنا المناسبات بين جمل هذه الآية الكريمة؛ إذ يجد المعتبر أن الله ﷻ أتبع النهي بأن دعاهم إلى التعاون على البرِّ؛ وهو كل ما يشرح الصدر ويُزكِّي النفس من الخير، وعلى التقوى؛ وهي ما يوقظ القلوب خوفاً من الله ﷻ، فإنها الدافع لكل معروف. وحذَّره من التعاون على الإثم والعدوان، وهو تجاوز الحدود طلباً للانتقام والتشفي، مؤكداً أن غضب المؤمن لا يكون إلا في سبيل الحق. وأعاد الأمر بالتقوى، لأنها هي الحاملة على كل خير، وختم الآية ببيان شدة عقاب الله ﷻ، ليربِّي النفوس على كبح جماح الغضب، والصبر عن الانتقام، وهذا ما ذكره برهان الدين البقاعي لما أكد قوَّة المناسبة بقوله: "ولمَّا نهاهم عن ذلك، عن الحظوظ شديداً على النفوس، وكان لذلك لا بُدَّ في الغالب من مُنتهه وآبٍ، أمر بالتعاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"⁽¹⁾.

وجديرٌ بالذكر أن الغاية الأسمى هي سلامة القلب من داء الغضب الناتج عن فساد القصد، قال ابن القيم: "فإن مدار اعتلال القلوب وأسقامها على أصلين: فساد العلم، وفساد القصد. ويترتب عليها داءان قاتلان، وهما الضلال والغضب، فالضلال نتيجة فساد العلم، والغضب ينتج فساد القصد، وهذان المرضان هما ملاك أمراض القلوب جميعها"⁽²⁾.

المطلب الثاني: أثر القراءات في التفسير من نقض العهود والمواثيق لاتصاله برقة القلب وقسوته

يركز هذا المطلب على أهمية خلق الوفاء بالعهود؛ لاتصاله بالقلب، وتأثيره فيه، ممَّا يتطلَّب الحذر من كل ما من شأنه أن يسلب عنه الرقة، فيقسو ولا يصلحه شيء. والحديث عن ذلك يتجلى في بيان الفرق بين قراءتين في فعل القسوة، في ضوء قول الله ﷻ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ [المائدة: 13]، وذلك على النحو الآتي:

﴿قَسِيَّةٌ﴾:

من قرأ بألف بعد القاف وتخفيف الياء⁽³⁾، فتفيد معنى أن هذه القلوب: بئنة عن الإيمان،

(1) البقاعي برهان الدين، نظم الدرر، 10/6.

(2) ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر (751). التفسير القيم. تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان، ط1، 1410هـ، ص: 49-50.

(3) قراءة نافع وابن عامر وعاصم وابن كثير وأبي جعفر ويعقوب وخلف العائش؛ وذلك على أنه اسم فاعل من قست فهي قاسية، وأصلها قاسوة فقلبت الواو ياء لكسرة السين. ينظر: الداني أبو عمرو، التيسير، ص: 99؛ ابن الجزري، تحبير التيسير، ص: 346؛ والقاضي عبدالفتاح، البذور الزاهرة، 90/1.

مرورة محمود أبو زهير / حسن سام هبشان (320 - 341)

و غليظة لا تلين، وقد نُزعت منها الرحمة أو بمعنى يائسة، أو متكبرة ترفض الوعظ⁽¹⁾. وقد أفادت هذه القراءة، نبذ التكبر عن الوفاء بالعهود والمواثيق، الذي ينتهي بصاحبه إلى قسوة القلب، ثم الخروج عن الإيمان والعياذ بالله.

﴿قَسِيَّةٌ﴾:

أما من قرأ بتشديد الياء دون ألف بعد القاف⁽²⁾، فلإفادة التكرير والمبالغة في وصف قلوب الكفار بالقسوة، أو بمعنى الرداء والفساد، كقولهم: (درهم قسي)، أي: مغشوش، يُخالط فضته نحاس أو رصاص⁽³⁾. وما انطوى عليه معنى هذه القراءة من التكرير والمبالغة؛ يفيدنا التحذير من القسوة بعد القسوة، مرة بعد مرة، بالتلبس بشيء من مسبباتها؛ كنقض العهد، ومظان الطرد من رحمة الله ﷻ.

إن ما أثمر عنه توجيه القراءة من توضيح وجوه تأثر القلب بنقض العهود والمواثيق؛ فنقضها على القراءة الأولى يدلنا على أنه يورث في القلب الغلظ والتكبر عن الوعظ، ثم اليأس الذي يؤدي بها إلى الخروج عن الإيمان. وعلى القراءة الثانية؛ فما تحمله من التكرير والمبالغة أعطى قوة في درجة القسوة التي يصل لها القلب إثر هذا الذنب، حتى يصبح رديئاً فاسداً بعدما أمعن في القسوة التي نشأت من الاستمرار على هذا الذنب

وما أعمق الكلام الذي ساقه برهان الدين البقاعي في بيان وجه المناسبة في توسط قوله ﷻ: ﴿لَعَنَهُمْ﴾ بين نقض الميثاق وفسوة القلب؛ قال: "لَعَنَهُمْ"، أي: أبعدناهم بعد أن وعدناهم القرب بالكوّن معهم إن وقوا. ولما كان البعيد قد يكون رقيق القلب؛ متأسفاً على بُعدة؛ ساعياً في أسباب قربه؛ باقياً على عافية ربه؛ فيرجى بذلك له الغفران لذنبه؛ أخبر أنهم على غير ذلك؛ بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا﴾؛ أي: بعظمتنا؛ ﴿قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾⁽⁴⁾.

(1) ينظر: الفارسي أبو علي، الحجة للقرآن السبعة، 216/3-217؛ وابن زنجلة، حجة القراءات، ص: 223-224؛ والثعلبي أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 38/4؛ ومكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، 407/1-408.

(2) قراءة حمزة والكسائي جاءت على وزن فعيلة بمعنى فاعلة، مثل: شهيدة بمعنى شاهدة، وأصلها قسيوة فلما اجتمعت الياء والواو، والسابق ساكن قلبوا الواو ياء وأدغموها. ينظر: الداني أبو عمرو، التيسير، ص: 99؛ ابن الجزري، تحبير التيسير، ص: 346؛ والقاضي عبدالفتاح، البدر الزاهرة، 90/1.

(3) ينظر: الفارسي أبو علي، الحجة للقرآن السبعة، 216/3-217؛ وابن زنجلة، حجة القراءات، ص: 223-224؛ ومكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، 407/1-408؛ والثعلبي أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 38/4.

(4) البقاعي برهان الدين، نظم الدرر، 6/75.

أثر القراءات القرآنية في مكارم الأخلاق نماذج مختارة من سورتي المائدة ويوسف (320 - 341)

كما أنّ تفسير الآية له أهمّية في التأكيد على أهمّية خلق الوفاء بالعهود والمواثيق؛ وقد نقل جلال الدين السيوطي عن قتادة بن دعامة تفسيره لها مُبيّناً عظم الوعيد الإلهي لمن ينكث، وعدّ ذلك من أعظم الذنوب التي شدّد الله جلالاً فيها وأمر باجتنابه، قال قتادة: "فإنّ الله قد قدّم فيه وأوعد فيه، ودكّره في أيّ من القرآن تقدّمةً ونصيحةً وحجّةً، وإنّما تعظّم الأمور بما عظّمها الله به عند أولي الفهم، والعقل، وأهل العلم بالله، وإنّما ما نعلم الله أوعد في ذنب ما أوعد في نقض الميثاق"⁽¹⁾.

وختاماً؛ فإنّ رفعة خلق الوفاء في أنّه من برّ القلوب؛ ينأى بصاحبه عن القسوة التي هي: "غِلْظُ الْقَلْبِ؛ وَنَبُوهُ عَنِ الرَّقَّةِ وَالْمَوْعِظَةُ؛ حَتَّى لَا يَنْفَعِلَ لِخَيْرٍ"⁽²⁾ ولا شك أنّ برّ القلوب رقّة تنبثق من صفة الرحمة، وهذا من روائع ما جاء به ابن القيم إذ قال: "رقّة القلب ناشئة من صفة الرحمة التي هي كمال، والله إنّما يرحم من عباده الرحماء، وقد كان والقلب إذا أشرق فيه نور الإيمان واليقين بالوعد، وامتلاً من محبّة الله وإجلاله رقّ، وصارت فيه الرأفة والرحمة، فتراه رقيقاً رحيماً رقيق القلب بكلّ ذي قربى ومسلم، يرحم النملة في جحرها، والطير في وكرها، فضلاً عن بني جنسه، فهذا أقرب القلوب من الله تعالى...، والله سبحانه إذا أراد أن يرحم عبداً أسكن في قلبه الرأفة والرحمة، وإذا أراد أن يعذّب نزع من قلبه الرحمة والرأفة، وأبدله بهما الغلظة والقسوة"⁽³⁾.

- (1) السيوطي جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ). الدر المنثور في التفسير بالمأثور. تحقيق عبد الله التركي، دار هجر، بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ/2003م، 232/5.
- (2) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق (542هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ، 169/2.
- (3) ابن القيم، محمد بن أبي بكر (751هـ). الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة. دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، بدون طبعة، بدون سنة نشر، ص: 250.

مرورة محمود أبو زهير / حسن سام هبشان (320 - 341)

المبحث الثاني: أثر القراءات في مكارم الأخلاق من سورة يوسف

يتميز هذا المبحث ببيان أثر القراءات القرآنية في سورة يوسف عليه السلام في مكارم الأخلاق، من عدة وجوه، ابتداءً من أثرها في بيان أهمية الإخلاص في صرف السوء والفحشاء، ومروراً إلى تعزيز الفأل الحسن وإشاعة البشري، ثم انتهاء ببيان ما في أدب النداء من كسب القلوب.

المطلب الأول: أثر القراءات في بيان أهمية الإخلاص في صرف المرء عن السوء والفحشاء

يكشف هذا المطلب عن أهمية الإخلاص؛ وعمق تأثيره في صرف المرء عن السوء والفحشاء، مما يتطلب مُجانبة كل ما من شأنه أن يسلب عنه الرقّة، ويجانب الاستقامة فلا يصلحه شيء. والحديث عن ذلك يتجلى في بيان الفرق بين قراءتين في فعل الإخلاص، من خلال قول الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف 24]، وذلك على النحو الآتي:

﴿الْمُخْلَصِينَ﴾

من اختار فتح اللام⁽¹⁾، فعلى معنى اختيار الله تعالى لهم لعبادته، فأخلصهم للطاعة بالعصمة عما يقدر فيها، ويدخل في ذلك الأنبياء المختارين للنبوّة، ومنهم: يوسف عليه السلام.⁽²⁾

﴿الْمُخْلَصِينَ﴾

أما الذين قرأوا بكسر اللام⁽³⁾، فعلى معنى إضافة فعل الإخلاص إلى التوحيد والعبادة؛ فأخلص التوحيد فيتمثل بإخلاص الدين لله تعالى، وأما إخلاص العبادة يعني إخلاص الأنفس لعبادته، كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ [التيسير 146] ⁽⁴⁾.

(1) قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي، وأبي جعفر وخلف العاشر. ينظر الداني أبو عمرو، التيسير، ص: 128؛ ابن الجزري، تحبير التيسير، ص: 413؛ القاضي عبدالفتاح، البدر الزاهرة، 162/1.

(2) ينظر: الفارسي أبو علي، الحجة للقراء السبعة، 421/4-422؛ وابن زنجلة، حجة القراءات، ص: 358-359؛ ومكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، 9/2؛ الثعلبي أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 574/14؛ وأبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (982هـ). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، بدون طبعة، بدون سنة نشر، 267/4.

(3) قراءة ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب. ينظر: الداني أبو عمرو، التيسير، ص: 128؛ ابن الجزري، تحبير التيسير، ص: 413؛ والقاضي عبدالفتاح، البدر الزاهرة، 162/1.

(4) ينظر: الفارسي أبو علي، الحجة للقراء السبعة، 421/4-422؛ وابن زنجلة، حجة القراءات، ص: 358-359؛

أثر القراءات القرآنية في مكارم الأخلاق نماذج مختارة من سورتي المائدة ويوسف (320 - 341)

تلوّح لنا هذه القراءات المتنوعة بمكان الإخلاص من سلوك الإنسان، وأنّ مقام الإخلاص عظيم؛ من همّ به فمآله الخيرات، ومن درج فيه من السالكين أيده الله بالثبات، ومن جاهد نفسه عليه حقته المعية في كافة الخطوات، سواء كان مبادراً فاعلاً، أو مختاراً للمبادرة؛ لأنّه لا يتصوّر أن يتمّ اختيار من لم يستوفِ شرائط مثل هذه المقامات العاليات. وإذا أنعمنا النظر في أصل الإخلاص لغته، فيقول عنه ابن فارس: "الخاء واللام والصاد أصل واحد مطّرد، وهو تنقية الشيء وتهذيبه"⁽¹⁾.

وإذا علم هذا، فلا غرابة حينئذ في اتّفاق أقوال المفسرين والعلماء على أنّ الإخلاص هو الجوهر الذي يُحصّن النفوس من السوء والفحشاء، فهو مقام لا يُنال إلاّ باصطفاء من الله ﷻ، وتهيئته لعباده الصالحين، قال مكي بن أبي طالب: "وقراءة الفتح أحبّ إليّ لأنهم لم يخلصوا أنفسهم لعبادة الله إلاّ من بعدما اختارهم الله وأخلصهم لذلك"⁽²⁾. وقال ابن القيم مؤكّداً هذا المعنى: "لو خُلّي ونفسه لم يكن من فعله الصالح شيء البتة. فإنّ النفس جاهلة ظالمة، طبعها الكسل، وإبثار الشهوات والبطالة. وهي منبع كلّ شرّ، ومأوى كلّ سوء. وما كان هكذا لم يصدر منه خير، ولا هو من شأنه. فالخير الذي يصدر منها إنّما هو من الله وبه. لا من العبد، ولا به!"⁽³⁾.

كما وضّح برهان الدين البقاعي أنّ العصمة من المعاصي هي ثمرة الإخلاص، الذي جعل يوسف ﷻ بريئاً من الهمّ في أعظم المنكرات⁽⁴⁾. ورأى ابن عاشور أنّ صرف السوء عنه، كان حفظاً لاصطفاء الله ﷻ له، وتأكيداً لعلوّ شأنه، فقال: "وجُمْلَةُ ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ تعليل لحكمة صرفه عن السوء والفحشاء، الصرف الخارق للعادة؛ لئلاّ يَنْتَقِصَ اصطفاء الله ﷻ إيّاه في هذه الشدّة على النفس"⁽⁵⁾، وبنحوه قال ابن القيم: "فلما أخلص

ومكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، 10/2؛ والثعلبي أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 573/14.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة. 208/2.

(2) مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، 10/2.

(3) ابن القيم، محمد بن أبي بكر (751هـ). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقيق محمد المعتمد بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط3، 1416هـ/1996م، 2/93؛ وينظر: الرازي فخر الدين، أبو عبدالله محمد بن عمر (606هـ)، مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط3، 1420هـ، 18/441.

(4) ينظر: البقاعي برهان الدين، نظم الدرر، 65/10.

(5) ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور (1393هـ). تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المعروف بتحرير والتنوير. دار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ، 255/12.

مرورة محمود أبو زهير / حسن سام هبشان (320 - 341)

لربّه صرف عنه دواعي السوء والفحشاء، ولهذا لما عِلِمَ إبليس أنّه لا سبيل له على أهل الإخلاص استثناهم من شِرْطَتِهِ التي اشترطها للغواية والإهلاك⁽¹⁾. والله أعلم.

ولمّا دلّت القراءتان على اتّصاف يوسف عليه السلام بأنّه مخلصٌ في عبادة ربه جلّ جلاله، ومخلصٌ لوحيه واصطفائه؛ وهو قبل ذلك عبدٌ من عباد الله جلّ جلاله، فإنّنا نفهم أنّ الفاصلة القرآنية تشير إلى تخصيص يوسف عليه السلام بالفضل عمّن سواه بهذه الرتبة العليا بين جملة العباد المخلصين⁽²⁾، ومن جهة أخرى؛ فإنّ الساعين إلى الكمالات الإيمانية حريٌّ بهم أن يتأسوا بيوسف عليه السلام، إذ على قدر التأسّي به يكون تحصيل المراد

المطلب الثاني: أثر القراءات في تعزيز الفأل وبيان ما في أدب النداء من كسب القلوب، وإشاعة البشرى

إنّ إشاعة ثقافة البشرى، وتعزيز روح الإيجابية في مجتمعاتنا حاجة مُلِحّة، ومن صور ذلك: التفتّن في توظيف النداء في سياقات البشرى، وهذا ما يتجلّى لنا عند الوقوف على توجيه القراءات في قوله الله جلّ جلاله: ﴿قَالَ يَبْشُرِي هَذَا عُلْمٌ﴾ [يوسف 19]. وبيان ذلك في السطور الآتية

﴿يَبْشُرِي﴾:

من قرأ بإثبات الياء مفتوحة وصلأ⁽³⁾، وذلك على أنّه أضاف البشرى إلى نفسه، بل قيل: "لا تُنادى البشرى إلا بالإضافة إلى النفس، كما تقول: يا طوباي إن قبل الله عملي"⁽⁴⁾.

(1) ابن القيم، محمد بن أبي بكر (751هـ). مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، بدون طبعة، بدون سنة نشر، 72/1.

(2) ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (450هـ). النكت والعيون. تحقيق السيد ابن عبدالمقصود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، بدون طبعة، بدون سنة نشر، 26/3؛ النسفي أبو البركات، عبدالله بن أحمد (710هـ). مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تحقيق يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ/1998م، 104/2.

(3) وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب وخلف العاشر. ينظر: الداني أبو عمرو، التيسير، ص: 128؛ ابن الجزري، تحبير التيسير، ص: 413؛ والقاضي عبدالفتاح، البدر الزاهرة، 160/1.

(4) مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات، 8/2.

أثر القراءات القرآنية في مكارم الأخلاق نماذج مختارة من سورتي المائدة ويوسف (320 - 341)

﴿يَبْشُرِي﴾:

أما من قرأ بحذف ياء الإضافة⁽¹⁾. وذلك على أنه نادى البشرى كأنه أنزلها منزلة شخص وناداه، على أن المعنى: يا بشرى هذا أوانك فلنُقْبَلِي⁽²⁾، وقيل: إن بشرى اسم رجل ناداه فقال: يا بشرى، كقولنا: يا زيد ك! ويا عمرو! ومعنى نداءه البشرى أنه على تقدير: تعالي يا بشرى. فهذا من وقتك وآياتك، وقيل: إنه أراد يا بشرى، ثم حذف ياء الإضافة للنداء، فتكون القراءتان بمعنى⁽³⁾.

الحاصل من توجيه القراءات في هذا الموضع أنها تلفت انتباهنا إلى كرم المشاعر، وهو من الأخلاق الراقية التي تحمل صاحبها على المشاركة الشعورية؛ بعدم الاكتفاء بتبشير نفسه واستبشارها بعيداً عن مشاركتها مع من حوله، فالسعادة تتضاعف إذا تشاركتها؛ وهذا من منطلق أن الإنسان مدني بطبعه، فأشاعة البشرى تزيد من سروره، بل مجرد تسمية الرجل بالبشرى فهذا فإل بحد ذاته

لذا، فقد اتفقت أقوال المفسرين على أن النداء في هذه الآية يحمل معنى التبشير والتنبيه، بل يعكس فرحة غامرة تجلت في استدعاء البشارة وكأنها شخص يُنادى، حتى قيل: "لا تُنادى البشرى إلا بالإضافة إلى النفس"⁽⁴⁾. كأنها دعوة لبث الفأل والمسرة، والنداء ها هنا أكد من مجرد قول (تبشُرْتُ) لما فيه من تنبيه للحاضرين⁽⁵⁾.

ومن لطائف ما ورد في ذلك، ما جاء في تفسير ابن القيم لمفهوم البشرى؛ بأنه أول خبر سار يُؤثر في البشرة، فيعكس السرور والبهجة على الوجه، وأوضح أن البشرى نوعان:

(1) قراءة عاصم وحزمة والكسائي. الداني أبو عمرو، التيسير، ص: 128؛ ابن الجزري، تحبير التيسير، ص: 413؛ والقاضي عبدالفتاح، البور الزاهرة، 160/1.

(2) ينظر: الفارسي أبو علي، الحجة للقراء السبعة، 410/4-416؛ وابن زنجلة، حجة القراءات، ص: 357؛ ومكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، 7/2؛ والثعلبي أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 522/14.

(3) الفارسي أبو علي، الحجة للقراء السبعة، 410/4-416؛ وابن زنجلة، حجة القراءات، ص: 357؛ ومكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، 7/2؛ والثعلبي أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 522/14.

(4) مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، 7/2؛ وينظر: الطبري ابن جرير، محمد بن جرير بن يزيد (310هـ). جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق: عبدالله التركي، ط1، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة- مصر، 1422هـ/2001م، 46-42/18؛ الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، 433-432/18.

(5) ينظر: الزجاج أبو إسحاق، إبراهيم بن السري (311هـ). معاني القرآن وإعرابه. تحقيق عبدالجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط1، 1408هـ/1988م، 97/3.

مرورة محمود أبو زهير / حسن سام هبشان (320 - 341)

سارّة تظهر في نضارة الوجه وسروره، ومحنة تُسبّب عبوساً وكآبة. لكن متى أطلقت كلمة "البشرى" دون تقييد، فإنّها تشير دائماً إلى السعادة والسرور، ممّا يؤكّد ارتباطها بالفرح والخير، قال ابن القيم: "وأما الاستبشار فهو استفعال من البشرى. والبشارة: هي أول خبر صادق سارّ. والبشرى يراد بها أمران؛ أحدهما: بشارة المُخبر، والثاني: سرور المُخبر. قال الله ﷻ: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يُونُس 64]. فسُرت البشرى بهذا وهذا. قيل: وسمّيت بذلك لأنّها تؤثر في بشرة الوجه. ولذلك كانت على نوعين: بشرى سارّة تؤثر فيه نضارة وبهجة، وبشرى مُحنة تؤثر فيه بسوراً وعبوساً. ولكن إذا أطلقت كانت للسرور. وإذا قيّدت كانت بحسب ما تُقيّد به. واحتجّ على ذلك بأن الأفرح ربّما شابها أحران، أي ربّما مزجها ضدّها، بخلاف السرور" (1). لذا فإنّ هذا النداء يُبرز التفاعل العاطفي والإنساني. نسبها لنفسه يُعدّ من قبيل الفأل، وتبشير من حوله يُعدّ من إشاعتها

أضف إلى ذلك أنّ تكرار ذكر البشرى في القرآن الكريم عموماً، لا سيّما هذا السياق في نداء البشرى، الذي ينبّهنا على أنّ الله ﷻ: "أمر بالوعظ في كتابه، ثم أمر أن يكون ذلك الوعظ بالقول البليغ، وهو أن يكون كلاماً بليغاً جيّد الألفاظ، حسن المعاني ...، فإنّ الكلام إذا كان هكذا عظم وقعه في القلب" (2).

الخاتمة: وفيها أهمّ النتائج، وبعض التوصيات.

وفي الختام توصّلت هذه الدراسة إلى نتائج، أهمّها ما يلي:

1. تلوّح لنا القراءات المتنوعة بمكان الإخلاص من سلوك الإنسان؛ سواء كان بمبادرة ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾، أو كان توفيقاً من التلّة ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾، ولا يبلغ ذلك إلا من استوفى شروطه.
2. تجلّت عواقب نقض العهود في تنوع التوجيه؛ ففي قراءة ﴿قَسِيَّة﴾ نلمح غلظ القلب واستكباره عن الوعظ حتى ينحدر إلى اليأس والخروج عن الإيمان، بينما تُظهر قراءة ﴿قَسِيَّة﴾ عمق القسوة وشدّتها مع التمادي والمبالغة، فتؤول إلى فساد القلب وبلوغه غاية الرداءة.
3. يبرز أثر توجيه القراءات في الارتقاء بصاحب الحق عن تحكيم حظّ نفسه من خلال التحذير في قراءة ﴿إِنْ صَدُّوكُمْ﴾ من العدوان إن وقع الصد مستقبلاً،

(1) ابن القيم، مدارج السالكين، 151/3-152.

(2) الرازي، مفاتيح الغيب، 124/10.

أثر القراءات القرآنية في مكارم الأخلاق نماذج مختارة من سورتي المائدة ويوسف (320 - 341)

والتعليل في قراءة ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾ بالنهي عن الانتقام حتى مع وقوع الصدّ، وهذا ممّا يعزّز العدل وضبط النفس بعيداً عن الاعتداء.

4. نلاحظ أنّ في أسلوب النداء دعوة لبثّ الفأل والمسرّة، ذلك أنّ ﴿يَبْشُرِي﴾ توحى بإشاعة البشرى، أمّا ﴿يَبْشُرَاي﴾ فأضافت معنى الفأل والإيجابية، لا سيّما وأنّ النداء أكد من مجرد قول (تبشّرت) لما فيه من تنبيه للحاضرين.

أما التوصيات، فأذكر بعضاً منها:

- تناول دلالات القراءات القرآنية في الهمزة بين الإثبات والحذف بدراسة تحليلية، كقوله ﷻ: ﴿قَالُوا أَعْنَلِكْ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ [يوسف 90]، وبيان أثرها في جانب التزكية والأخلاق، مع مراعاة ربطها بمقاصد السورة من جهة، وصلتها بالمقاصد القرآنية من جهة أخرى.
- تتبع القراءات القرآنية المتّصلة بمكارم الأخلاق في رسالة علمية أو مؤتمر، لبيان صلتها بعلم المناسبات من ناحية، وانسجامها مع الفواصل القرآنية من ناحية أخرى.

والله أعلم، وصلى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قائمة المصادر والمراجع

- البقاعي برهان الدين، أبو الحسن إبراهيم بن عمر (1984م). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. دار المعارف العثمانية.
- الثعلبي أبو إسحاق، أحمد بن محمد النيسابوري (2015م). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. (تحقيق: جماعة باحثين أشرف عليهم صلاح باعثمان وآخرين). دار التفسير.
- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف. النشر في القراءات العشر. (تحقيق: علي الضباع). دار الكتب العلمية.
- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (2000م). تحبير التيسير في القراءات العشر. تحقيق أحمد القضاة، دار الفرقان.
- الداني أبو عمرو، عثمان بن سعيد (1984م). التيسير في القراءات السبع (ط2). (تحقيق: اوتو تريزل). دار الكتاب العربي.
- الرازي فخر الدين، أبو عبدالله محمد بن عمر (1420هـ)، مفاتيح الغيب (ط3). دار إحياء التراث العربي.
- الزجاج أبو إسحاق، إبراهيم بن السري (1988م). معاني القرآن وإعرابه. (تحقيق: عبدالجليل شلي). دار عالم الكتب.
- الزركشي برهان الدين، أبو عبدالله محمد بن عبدالله (1957م). البرهان في علوم القرآن. (تحقيق: محمد أبو

مرورة محمود أبو زهير / حسن سام هبشان (320 - 341)

الفضل إبراهيم). دار إحياء الكتب العربية.

ابن زنجلة، عبدالرحمن بن محمد (1997م). **حجّة القراءات (ط5)**. (تحقيق: سعيد الأفغاني). مؤسسة الرسالة. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. دار إحياء التراث العربي.

السيوطي جلال الدين، عبدالرحمن بن أبي بكر (2003م). **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**. (تحقيق: عبدالله التركي). دار هجر.

الشمري، عبدالرحمن بن مقبل (2022م). **مصطلح القراءات العشر الصغرى والكبرى.. نشأته وتطوره**. مجلة الآداب بجامعة ذمار، العدد 25. <https://doi.org/10.35696/v1i25.961>

الطبري ابن جرير، محمد بن جرير بن يزيد (2001م). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. (تحقيق: عبدالله التركي). مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.

ابن عاشور، محمد الطاهر (1984م). **تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المعروف بـ التحرير والتنوير**. الدار التونسية للنشر.

ابن عطية، أبو محمد عبدالحق (1422هـ). **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. (تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي). دار الكتب العلميّة.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (1979م). **مقاييس اللغة**. تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر.

الفارسي أبو علي، الحسين بن عبدالغفار (1993م). **الحجة للقراء السبعة (ط2)**. (تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير حويجالي). دار المأمون للتراث.

القاضي، عبدالفتاح (1981م). **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة**. دار الكتاب العربي.

ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر (1410هـ). **التفسير القيم**. (تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف إبراهيم رمضان). دار ومكتبة الهلال.

ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر. **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة**. دار الكتب العلمية.

ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر (1996م). **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (ط3)**. (تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي). دار الكتاب العربي.

ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**. دار الكتب العلمية.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. **النكت والعيون**. (تحقيق: السيد ابن عبدالمقصود). دار الكتب العلمية.

محمد، النعيم حمزة (2019م). **توجيه القراءات: تعريفه، أسماؤه، مصطلحاته، مصادره.. دراسة استقرائية تحليلية**. المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالرقائق، المجلد 2019، العدد 31. <https://doi.org/10.21608/fraz.2019.57787>

مكي بن أبي طالب، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (1981م). **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها**

أثر القراءات القرآنية في مكارم الأخلاق نماذج مختارة من سورتي المائدة ويوسف (320 - 341)

وحججها (2ط). (تحقيق: محيي الدين رمضان). مؤسسة الرسالة.

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (1414هـ). **لسان العرب (3ط)**. دار صادر.

المنارنة، سعيد إبراهيم. **مصادر علم توجيه القراءات**. وهو من منشورات ملتقى أهل التفسير: <https://tafsir.net/article/5283/msadr-alm-twjyh-al-qra-aat> بتاريخ: 30/11/2024م.

النسفي أبو البركات، عبدالله بن أحمد (1998م). **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. (تحقيق: يوسف بديوي). دار الكلم الطيب.

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:

albiqā'iyyu burhānu al-dīni 'abū alḥasani 'ibrāhīmu bnu 'umara (1984م). nazama al-durari fi tanāsubi al'āyāti wa-l-sū'ari dāru alma'ārifi al'uthmāniyyati

al-tha'labiyyu 'abū 'ishāqa 'aḥmadu bnu muḥammadin al-naysābūriyyu (2015م). alkashfi wa-l-bayānu 'an tafsīri alqur'āni (taḥqīqu jamā'atin bāḥithīna 'ashrafa 'alayhim ṣalāḥun bā'athmāna wa'ākharīna dāru al-tafsīri

abnu aljazariyyi muḥammadu bnu muḥammadi bni yūsufa al-nashru fi alqirā'āti al'ashri (taḥqīqu 'aliyyi al-ḍibā'i dāru alkitubi al-'ilmiyyati

abnu aljazariyyi muḥammadu bnu muḥammadi bni yūsufa (2000م). taḥbīru al-taysīri fi alqirā'āti al'ashri taḥqīqu 'aḥmada alquḍāti dāru alfurqāni

al-dāniyyu 'abū 'amrw 'uthmānu bnu sa'dīn (1984م). al-taysīru fi alqirā'āti al-sab'i (taḥqīqu a'awtū turayzul dāru alkitābi al'arabiyyi

al-rāziy fakhru al-dīni 'abū 'abdiāllahi muḥammadu bnu 'umara (1420هـ)، mafātiḥa alghaybi (ta dāru 'ihyā'i al-turāthi al'arabiyyi

al-zajjāju 'abū 'ishāqa 'ibrāhīmu bnu al-sariyyi (1988م). ma'āni alqur'āni wa'irābuhu (taḥqīqu 'ubadālijlyl shalabiyyin dāru 'ālamī alkitubi

al-zarkashiyyu burhānu al-dīni 'abū 'bdāllh muḥammadu bnu 'bdāllh (1957م). alburhānu fi 'ulūmi alqur'āni (taḥqīqu muḥammadin 'abū alfaḍli 'ibrāhīmu dāru 'ihyā'i alkitubi al'arabiyyati

abnu zanjālatu 'ubdālurḥmn bnu muḥammadin (1997م). ḥujjatu alqirā'āti (ta taḥqīqu sa'dīn al'ifaghinnī mu'uassasatu al-risālati

'abū al-su'ūdi muḥammadu bnu muḥammadi bni muṣṭafā 'irshādu al-'aqli al-salīmi 'ilā mazāyā al-kitābi al-karīmi dāru 'ihyā'i al-turāthi al'arabiyyi

al-suyūṭīy jalālu al-dīni 'ubdālurḥmn bnu 'abī bakrīn (2003م). al-durru almanthūru fi al-tafsīri bi-l-ma'athūri (taḥqīqu 'bdāllh al-turkiyyi dāru hajara

al-shmry 'bdālurḥmn bn muqbilīn (2022م). muṣṭalaḥu alqirā'āti al'ashri al-ṣuḡhrā wa-l-kubrā

مروءة محمود أبو زهير / حسن سالم هبشان (320 - 341)

- nash'atuhu wataṭawwuruhu mijallatu al-'ādāb bijāmi'ati dhmar al'adadu 25. <https://doi.org/10.35696/v1i25.961>
- al-ṭabariyyu abnu jarīrin muḥammadu bnu jarīri bni yazīda (مُر 2001). jāmi'ū albayāni 'an ta'awīli āyi alqur'āni (taḥqīqu 'bdālih al-turkiyyi markazu hajara lil-buḥūthi wa-l-dirāsāti al'arabiyyati wa-l-'islāmiyyati
- abnu 'āshūrīn muḥammadu al-ṭāhiri (مَر 1984). taḥrīru alma'nā al-sadīdi watanwīru al'aqli aljadīdi min tafsīri alkitābi almajidi alma'rūfi b al-taḥrīri wa-l-tanwīru al-dāru al-tūnusiyyatu lil-nashri
- abnu 'aṭiyyata 'abū muḥammadin 'bdāliḥqu (هـ 1422). al-muḥarraru al-wajīzu fī tafsīri al-kitābi al-'azīzi (taḥqīqu 'abbadilislām 'abdāshāfiyyi dāru al-kutubi al-'ilmiyyati
- abnu fārisin 'ahmadu bnu fārisi bni zakariyyā (مَر 1979). maqāyīsi al-lughati taḥqīqu 'abbadilislām hārūna dāru alfikri
- alfārisiyyu 'abū 'aliyyin alḥusaynu bnu 'ubadālighfār (مَر 1993). alḥujjatu lil-qurrā'i al-sab'ati ṭa (taḥqīqu badru al-dīni qihwajyi wabashīrun ḥū'ayjāliyyun dāru alma'amūni lil-turāthi
- alqāḍi 'ubdāliḥfātḥ (مَر 1981). albudūru al-zāhiratu fī alqirā'āti al'ashri almutawātirati min ṭarīqay al-shāṭibiyyati wa-l-dirrati dāru alkitābi al'arabiyyi
- abnu alqayyimi shamsu al-dīni muḥammadu bnu 'abī bakrin (هـ 1410). al-tafsīri alqayyimu (taḥqīqu maktabu al-dirāsāti wa-l-buḥūthi al'arabiyyati wa-l-'islāmiyyati bi'ishrāfi 'ibrāhīma ramaḍāna dāru wamaktabatu alhilāli
- abnu alqayyimi shamsu al-dīni muḥammadu bnu 'abī bakrin al-rūḥu fī alkalāmi 'alā 'arwāhi al'amwāti wa-l-'āhyā'i bi-l-dalā'ili min alkitābi wa-l-sunnati dāru alkitubi al'ilmiyyati
- abnu alqayyimi shamsu al-dīni muḥammadu bnu 'abī bakrin (مَر 1996). madārijū al-sālikīna bayna manāzili 'iyyāka na'budu wa'iyyāka nasta'īnu ṭ (taḥqīqu muḥammadin almu'taṣimi biāllahi albaghdādiyyi dāru alkitābi al'arabiyyi
- abnu alqayyimi shamsu al-dīni muḥammadu bnu 'abī bakrin miftāḥu dāri al-sa'ādati wamanshūru wilāyati al'ilmī wa-l-'irādati dāru alkitubi al'ilmiyyati
- almāwardiyyu 'abū alḥasani 'aliyyu bnu muḥammadin al-nukatu wa-l-'uyūnu (taḥqīqu al-sayyidi abni 'abduālmqṣūdīn dāru alkitubi al'ilmiyyati
- muḥammadun al-na'īmi ḥamzata (مَر 2019). tawjīhu alqirā'āti ta'rīfuhu 'asmā'u'uhu muṣṭalaḥātuhu maṣādiruhu .. dirāsatan astiqrā'iyyatun taḥlīliyyatun almajallatu al'ilmiyyatu likulliyyati uṣūli al-dīni wa-l-da'wāti bi-l-zaqāzyq almuḥalladu al'adadu <https://doi.org/10.21608/fraz.2019.57787>
- makkiyyu bnu 'abī ṭālibin 'abū muḥammadin makkiyyu bnu 'abī ṭālibin alqaysiyyu (مَر 1981). alkashfi 'an wujūhi alqirā'āti al-sab'i wa'lalihā waḥujajihā (ṭ (taḥqīqu muḥyi al-dīni

أثر القراءات القرآنية في مكارم الأخلاق نماذج مختارة من سورتي المائدة ويوسف (320 - 341)

ramaḍānu mu'uassasatu al-risālati

abnu manzūrin 'abū al-faḍli muḥammadu bnu mukramin (1414هـ). liṣānu al-'arabi ṭa dāru ṣādirin

al-nmārna sa'īd 'ibrāhym maṣādiru 'ilmi tawjīhi alqirā'āti wahū'a min mnshwrāt multaḡā 'ahli al-tafsīri <https://tafsir.net/article/5283/msadr-alm-twjyh-al-qra-aat>, bitārikhi 30/11/2024م.

al-nasafiyu 'abū albarakāti 'bdāilhu bnu 'aḡmada (1998م). madāriku al-tanzīli waḡaḡā'īqu al-ta'awīli (taḡqīqu yūsufa buduyū'iyyin dāru alkalimi al-ṭayyibi

مرورة محمود أبو زهير / حسن سالم هبشان (320 - 341)

The Impact of Al-Qirā'āt Al-Qur'āniyyah on Moral Virtues Selected Examples from Surahs Al-Mā'idah and Yusuf

Marwa Mahmoud Abu Zoher⁽¹⁾

Hasan Salem Habshan⁽²⁾

Abstract:

This study aims to contribute to the rich field of Qur'anic studies, specifically in Qur'anic recitations, within a theoretical and applied framework. It discusses several selected examples from Surahs Al-Mā'idah and Yūsuf using an analytical and deductive approach. The research highlights the impact of *al-qirā'āt* (the interpretations of the recitation variants of the Qur'an) on moral virtues as reflected in certain verses, in response to the need to raise awareness of the beauty of Qur'anic recitations and their significance in ethical and behavioral education, which may often be overlooked by both reciters and listeners. The study aims to demonstrate the impact of *tawjīh al-qirā'āt* on moral virtues such as sincerity, optimism, and respectful address. It also elucidates the relationship between loyalty and tenderness of the heart and cautioning one who possesses a legitimate right not to let self-interest lead to transgression. The findings reveal that *tawjīh al-qirā'āt* brings to light the importance of fulfilling covenants, as breaking them signifies hardness of heart, manifesting either arrogance leading to disbelief or persistence in corruption. The study also underscores the role of *tawjīh al-qirā'āt* in promoting justice and self-restraint by forbidding revenge at the time of dispute, or warning against it should it happen in the future. Similarly, it emphasizes that variation in forms of address spreads optimism and good tidings, fostering positivity and grace in individuals.

Keywords: Qur'anic recitation variants, the science of *tawjīh al-qirā'āt*, ethics, Al-Mā'idah, Yūsuf (PBUH).

(1) College of Sharia and Islamic studies - University of Sharjah (Sharjah - U.A.E)
u24103625@sharjah.ac.ae

(2) College of Sharia and Islamic studies - University of Sharjah (Sharjah - U.A.E)